السيئة من الجهلة والفسقة وذهب بها إلى مقام أمين من وجوب اتباع الأمثلة الطيبة والتأسي بمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .

وهذه غريزة حب البقاء والعلو في الإنسان قد نأى بها القرآن أيضا عن الظلم والبغي وذهب بها إلى حيث الدفاع عن النفس والعرض والدين والوطن وقاد بهم عباد الله إلى الحق والخير إذا وعدهم حياة ثانية في الخلود والبقاء وفيها الملك الواسع والاستعلاء العادل وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا .

وهكذا دخل القرآن على الناس من هذا الباب فقادهم من غرائزهم حتى ناط أوامره بمصالحهم ونواهيه بمفاسدهم وجعل ذلك قاعدة عامة قال فيها من عمل صالحا فلنفسه ومن أسآء فعليها إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وأن أسأتم فلها .

وأن أردت تفصيلا وتمثيلا فانظر إلى تلك المقارنة الرائعة بين المؤمن والمشرك إذ يقول سبحانه ضرب الله مثلا رجل فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فأنت ترى في هذه الآية الكريمة أن المشرك مع معبوديه مثله مثل عبد اشترك فيه شركاء متنازعون مختلفون كل واحد منهم يدعي أيهم عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في أعمال شتى وهو متحير متعب مجهود لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته ولا يدري ممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه أوزاع أما المؤمن فمثله مثل عبد له سيد واحد فهمه وقلبه مجتمع وضميره مستريح وعمله مريح ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار .

وإن أردت مثالا ثانيا فاستمع إلى القرآن وهو يقول في فريضة الصلاة إن الإنسن خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

وإن أردت أمثلة أخرى فاقرأ قول سبحانه في فرض الزكاة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وفي فرض الصيام كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وفي فرض الحج وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم